أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٦٠

آيات وقصة

سر قميص يوسف

محمد علي قطب



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٠)

سر قميص يوسف

تأليف
محمد على قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. .

وهذه السلسلة ..

ــ تربى أولادَنا تربية إسـلاميَّةً تعتـمدُ عَلَى هُدًى من كتـابِ الله «القرآن الكريم» تعـرِضُ القصصَ على حـسَبِ ترتيبِ المصْحَف لتكوِّنَ فـى النهايةِ «التـفسـير القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهِمْ.

ــ وفى هذه الطَّبْعَـة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكون الفـائدةُ أكبَر، فقـدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًـا منْ شقَّيْن . . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئلَة تَحفْـزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جيدًا ليجـيبَ عن هذه الأسْئلَة، فتستقرَّ فى ذهْنه، ويزيدَ عِلْمًا بما فيها مِن قيم دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا مَن نشْرِ هذهِ القصَص.

ــ أما الشقُّ الثانى من الملْحَقِ فهو دُروسٌ فى قواعد اللغة العربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارِئُ درسًـا بَعْـدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسَلة إلَى آخرهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئٍ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحَن والخَطَإِ. . .

وبهذه القـصَص وما يَتْبَعُـهَا من دُرُوسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حـصلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجَـة، منْ قيمٍ دينية ومعـرفَة بقواعـد لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَـغى أنْ نُربِّىَ عَلَيْه أجْيالَ أبْنائنَا القادمة . . فنستعيدَ مَجْدَ المَاضِى لنؤَسّسَ عليه حضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ. .

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) ﴾ [يوسف] .

تَفْسير الكلمات :

١ - **يا أسفي**: يا حزنى الشديد.

٢ ـ **ابيضّت عيناه** : أصابتْهُما غشاوةٌ فابيضّتا، وهو عمًى جزئى مؤقت.

٣ - **كظيم** : ممتلئ من الغيظ أو الحزن، يكتُمُه ولا يبديه.

٤ ـ **تفتأ** : (لا تفتأ) : لا تزال.

٥- **تكون حرضا** : تصبح مريضا مُشْرفا على الهلاك.

٦ ـ **بثّي** : (البَثُّ) : أشد الهم والغم.

٧ ـ **فتحسّسوا من يوسف** : تعرّفوا من خبر يوسف.

٨ - **رَوْحِ الله** : رحمَته وفرجه وتنفيسه.

٩ - **الضُّرُّ** : الهُزال من شدة الجوع.

١٠ - **ببضاعةٍ مزجاة** : بأثمان «رديئة» كاسدة.

١١ - **آثَرَكَ الله علينا** : اختارك وفَضّلك علينا.

١٢ - **لا تثريب عليكم** : لا تأنيب لكم ولا لوم عليكم.

١٣ ـ **يأْت بصيرا** : يعود بصيرا من شدة السُّرور.

قالَ «أبو أيمن» :

ـ ما زلْنا يا أعزّائى نُتَابعُ قِصّةَ سـيّدنا «يوسُف» ـ عليه السلام ـ ، ولقد رَأيْتُم من فصـولِهَا المواقفَ المُؤثّرة، والمشـاهدَ العَنيفـة، والمِحْنة القاسـية، والصّـبر على الشّدائد، كلٌّ ذلك كـان ابتلاء وامتحـانًا من الله تعالى، ولقد خَـرَجَ منها جميـعا سيـدنا «يوسف» ـ عليه السلام ـ كـالذّهَب الإبريز(١) صافيـا مُصَفًّى، قد شَـملتْه رحْمةُ الله تعـالى، وفَاضَتْ عليه؛ ذلك أنَّه ـ عليـه السلام ـ كانَ قد انْتَـهَجَ سبيلَ التّقوى والصّبر ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)**﴾. واليوم نُتابعُ فصلاً جديدا، نقارِبُ فيه النهايةَ.

ثُم قـرأ «أبو أيمـن» قـوْلَ الله تعـالى : ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ..**﴾ وانتهى إلى قوْلِهِ سُبحانَه : ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)**﴾.

وكان فى قراءته خُـشوعٌ، وفى صَوْتِهِ شَجْوٌ(٢)، وفى عَيْنيـهِ سُرورٌ وحُبُور، عبّرت عنْهُما تقاسيمُ(٣) وَجْهِهِ.

قالت «إيمان» :

ـ هَلْ يسْمَحُ لى الوالِدُ الكَريم بسؤالٍ قَبْل أن يستَرْسِلَ فى الحَديث؟

قال «أبو أيمن» :

ـ اسْألى يا عَـزيزتى، فإنّى أَعْهَدُ فى أسْـئلتك دائما ما يَفْتَحُ لنا آفـاقًا وأبْوابًا رحْبَة.

---

(١) الذّهب الإبريز : الذهب الخالص.

(٢) شجوٌ : رنّة حُزنٍ

(٣) تقاسيم وجهه : جبهته وعيناه وخداه وشفتاه.

فقالتْ «إيمان» :

ـ لقد لاحظتُ أنّ القميصَ ـ فى قصّة سيدنَا «يوسف» ـ عليهِ السّلام ـ محورٌ من مَحَاورِ حيَاته، على مُخْتَلَف تَقلُّباتها، الأَول الذى جاؤوا عليه بدَمٍ كَذب، والثانى الّذى مزّقَتْهُ امرأةُ العزيزِمنْ دُبر(١)، والثالثُ الّذى أرسَلَهُ مع إخْوَته إلى أبيه «يعْقوب» ـ عليه السلام ـ ، وقد ابيَضّتْ عيناهُ من الحُزنِ فارتدّ بصيراً. . ، لقد ذَهَبَ القميصانِ الأَوّلان بما حَمَلا إلى غيرِ رجْعةٍ، أمّا الثالِثُ فَقَد حَمَل مِنْ معانى الفضلِ والخيرِ الشّىءَ الكَثير، فما سِرُّ هذا القَميص؟

تبسّمَ «أبو أيمن» وقال :

كنت يا «إيمان» ـ ومازلتِ ـ تستَبِقين الحَدَث . . ، فصَبْرٌ جميلٌ كما قال سيّدنا «يعْقوب» ـ عليه السلام ـ . . ، لكنّ فى كَلمَة (المحور) التى استَعْمَلتِيها فى سؤالك ما يشْرحُ صدرى، ويقْدَحُ ذهنى. ولكي نحكي سر القميص سنرجع إلي نقاط قلناها في جلساتنا السابقة نختصرها اختصارا نلقي بها الضوء علي قصة يوسف كلها.

أَوَّلا تلاحِظون ـ يا أبنائى الأعزاء ـ أنّ (الرؤيا) كانتْ هىَ أيضًا مِحْورا من محاورِ حياةِ سيدنا «يوسف» ـ عليه السلام ـ !! رؤيا الشمس والقمر والكواكب . . ورؤيا صاحِبى السجن، ورؤيا الملك. . !

تلْكَ ـ أيُّها الأَحبة ـ مُؤشرات عُلوية ربّانية، لها عند العزيز العليم ـ جلّ وَعَلا ـ غايات وأهْداف، قَلَّ أن نُدركها نَحْنُ، مهما حاولنا!!

قالَ «أشْرف» :

ـ ﴿ **لَقَدْ كانَ فى قصصهم عِبْرةٌ لأولى الألباب** ﴾ .

فقالَ الجميعُ : صَدَقَ اللهُ العَظيم.

ثُمّ تابع «أبو أيمن» يقول :

ـ ومن أَجْلِ الوُقوفِ على سِرِّ هذا القَمـيص لابُدَّ أنْ نسْتَرجعَ معًا بعضَ المواقف فى حـيـاةِ «يوسف» ـ عليـه السـلام ـ لارتبـاطهـا الوَثيق من حَـيْثُ تسلسُلها وتتابعها مَعَ موضوع قِصّتنا اليوم.

لَقَدْ كان «يوسُـف» أثيرا عِندَ أبيه «يعْقـوب» ـ عليهما السّـلام ـ ، مُقَّرّبًا مَحْـبوبًا، وذلك لما كـان يتحلَّي بِهِ منذُ طفولَتِـهِ مِنْ صفـاتٍ ومُؤهلات، وبما أسْبغَ الله تعالى عليـه من فضل، وبما وَهَبَهُ إيّاه من كَريمِ الأخـلاقِ والسّجايا الحميدة.

ولقد كـانَ إخْوتُه يَلْـحَظون ذلك ويَتَبَـيّنونَه فى العَطْفِ الزّائد، ونوْعـية المعَامَلة، فيَتَأثرون ويحقدون ويَقُولون :

﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (٨) ﴾

فقال «أيمن» مُتسائلاً :

ـ أَليسَ من العـدْلِ ـ يا أبى ـ أنْ لا يُفَرّق الوالدُ بيْنَ أبنائه فى المعـاملة، فَكَيْفَ يفعَلُ ذلك سيّـدنا «يعقوبَ» ـ عليه السـلام ـ وَهُوَ نَبىٌّ مُرْسَلٌ، وقُدوةٌ للناسِ؟

قال «أبو أيمن» :

ـ هَذِه نُقطة هامـة، وحسّاسـة جدا، اتّخـذَ منها المُغْرِضـون والّذين فى قُلوبِهم مَرَضٌ مـجالا لَلغَمْزِ واللمْـزِ مِنْ سيرة «يَعْقوب» ـ علـيهِ السّلام ـ معَ أبنائِه.

ولابُدّ من جلائِها وتَوْضيحهَا . . !

وأُريد أن أسْألكم :

ـ مَنْ كانت أَحَبَّ نساءِ نَبيّنا «ﷺ» إلى قَلْبِه؟

فَأجابوا جَميعًا : «عائشة» ـ رضىَ اللهُ عنها ـ . .

ثُمّ تابعَ «أبو أيمن» :

ـ فَهَل ميَّزها رَسُول الله «ﷺ» عَنْ غيرها من أُمهات المؤمنين فى المعامَلَةِ، أمْ أَنّهُ قَسَمَ لها كما قَسَمَ لِغيْرِها؟

فقال «أشرف» :

ـ تذكّرت يا أبى حديثَ رسول الله «ﷺ» الذّى يقولُ فيه : [اللهمَّ هذا قسمى فيما أَمْلُك، فلا تؤاخذنى فيما تَمْلُكَ ولا أَمْلك]. . ، ولقد عَرَفتُ من شيخنا أنّ المقصود هُوَ الاعْتذار عَن مَيْلِ القُلوبِ التى يَمْلكها الله سبحَانَه وتعالى، والتى هى بَيْن أُصْبعين من أصابِعهِ يُقَلِّبها كيفَ يشاء. . !

قال «أبو أيمن» :

ـ أَحْسنتَ يا «أشرف». . ،

من هُنا ـ يا أعزائِى ـ كانَ ميْلُ «يَعْقوب» إلى «يوسف» وأَخيه ليس محلّ طَعْنٍ أَوْ غمزٍ، ولقد كان «يعْقوب» ـ عليه السلام ـ عادلاً فى العَطاءِ والمعاملةِ ولا يُفرّقُ ولا يُمَيِّزُ بينَ وَلَدٍ وآخرَ، فالْكُلّ عِنْده سواسيةٌ.

فقالتْ «إيمان» :

ـ وَمَنْ هُوَ أَخوهُ الّذى عَنُوهُ. . ؟

فأجابَهَا والِدها :

ـ إنّه «بنيـامين»، شَقَـيقُـه لأمّهِ «راحيل». . ، ولـقد حَدّثتكم مـن قبل عن ظروفِ زواجِ «يعقوب» منها، فلقد أَحَـبّها وهو يعْمَلُ عِنْد خالِهِ فى «بابل»، وأرادَ الزّواج منها، لكنّ خـالَه زوَّجه من أُخْتـها «ليئـة» فَوَلَدتْ له جمـيعَ أولادِهِ، عدا «يوسف» و«بنيامين»، ثُمّ تزوّج من «راحيل».

ونَعُودُ إلى موْضُوعِنا . .

كان «يوسُف» ـ عليـه السلام ـ فتًى لم يَبْـلُغ الحلُم، يتَألّقُ جمـالا وحُسْنًا، ودَماثَةً فى الطّبع وسُموًّا فى الخُلق، وصفاءً فى النفْسِ والوجْدان.

وفى ذاتِ لَيْلةٍ رأَى رؤياهُ العجيبة . .

رأَى أَحَدَ عَشَر كوكبًا مِن كواكِبِ السّماءِ ونُجومِها، وكذَلِكَ الشمسُ والقمرُ . . يَسْجدُونَ له، يَتَنَزّلونَ من العلياءِ ويَجْتَمِعونَ بَيْنَ يَديهِ.

فلمّا أفـاقَ صباحًـا وتَذَكّر ما رأَى فى مَنـامِهِ، لجَأَ إلى أبيـه «يعقوب» يَبُـثّه وَساوِسَهُ، ويسأَلُه مـسْتَفسِرًا عن رُمُوزِ ذلكَ الحلم، فقد كـان فى سِنٍّ صغيرةٍ، لمْ يُدْرِكُ بعد ولمْ يَنْضج.

فاحْتضنهُ «يعقوب» عليه السلام ـ بحَنانٍ بالغ، وهَدّأَ من رَجْفَتِهِ وقشْعريرَتِه، ومَسَحَ على رأسهِ وصَدرِه، وعَوّذَه باللهِ من كُلّ شر وسوء، وقال له :

﴿ قَـالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْـصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْـوَتِكَ فَـيَكِيـدُوا لَكَ كَـيْـدًا إِنَّ الشَّـيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) ﴾ .

ثم قامَ بـه إلى صُندوق فى إحدى زوايا البـيْت، فَفَـتَحَـهُ «يعقوبُ» ـ عـليه السّلام ـ، واسْتَـخْرَجَ من قعْرِه قمـيصًا أَخْضر اللّون، حـريرىّ الملْمَس، لهُ رائحةٌ زكية فوّاحة، كأنّه ضُمِّخَ بالعطرِ والطّيب سنين عَددا، وأَمَرَ «يوسف» بارتدائه تحت ثيابه، بحـيثُ يباشـرُ جلْده، وحذّره أن يخلعـه. . ، وأنبأهُ أنّه سوفَ يُـبيّن له فى الوقْتِ المناسِب حقيقةَ هذا القميص وسِرَّه.

ومرّت الأيامُ . .

و«يوسف» ـ عليه السلام ـ يزْدادُ حُسْنا وبهـاءً، ويغْترف من مَعينِ عطاء الله فَضـلاً وخُلُقًا، ويزْداد من أبيه «يعقـوب» حُبًّا وإيثارا وحِـرْصًا. . ، الّذى أدْرَكَ أنّ إرْثَ النّبـوةِ فى ذُريّةِ «إبراهيم» ـ عليـه السلام ـ قـد تسلسلَ إلى «يوسف»، والله تعالى أَعْلم حيْثُ يجعل رسالَتَهُ.

وفى نفْسِ الوقت . . كانَ حِقْدُ إخْوته عليـه يزْدادُ ويتَفاعَل، ويُهيجُ الشّيطان كوامِنَ الشّرِ فى نفوسِهم وأَفْئدتِهم.

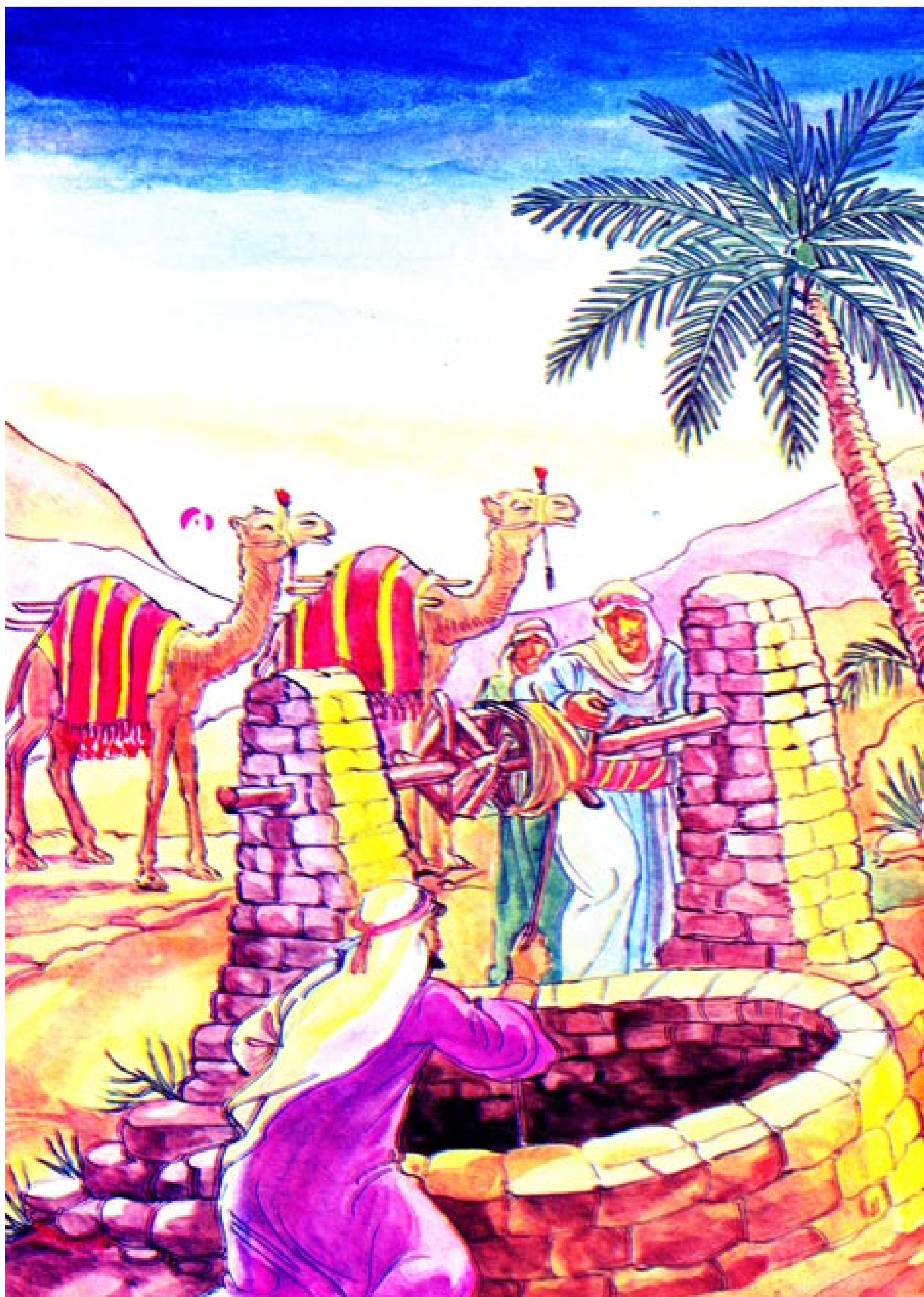
ولَقَد كانَ «يوسف» ـ عليه السّلام ـ مَعَ مـرور الأيام والشّهورِ يُلِحُّ بينَ الحِينِ والحين على أبيه «يعقوب» لِيُبَيِّنَ لَهُ سِـرَ القميصِ الّذى أَلْبَسَهُ إياه وأوصاه بالحِرْصِ عليه . .

وفى ذاتِ يوم، وقَبْل أن يَغْـدرَ به إخْوَتُه، حَيْثُ أَخذوهُ مـعهم للنزهة ـ فى البرية ـ على حَـدّ زعْمِهم لأَبيـهِم ـ وهُمْ يُضمـرونَ الشَّر. . ، ثُمّ أَلْقوه فى غَـيَابةِ الجُبِّ تخَلُّصًا منه . .

حَدّثَهُ «يعْقوب» ـ عليه السّلام ـ بسرِّ القَميص، فقال :

ـ بُنَىَّ الحبيب . .

تَعْـرِفُ ـ ولا شَكَّ ـ ما كـانَ مِنْ أَمْرِ أَبيكَ «إبـراهيم» مع قومِـهِ الذينَ آثروا عبـادَةَ الأصنام على الواحِدِ الدَّيّان، وما فَـعَلَه «إبراهيم» بآلِهَتِهم الزائفـة، وكيْفَ



تحدّى عقولَهم حينَ علّق الفأسَ ـ التى حَطّم بها الأوثان وجعلها جذاذًا وفُتاتًا ـ فى رقَبَةِ كبيرِهم، وبماذا أَجابَ قوْمَهُ حينَ سألوه : ﴿ **أَأَنت فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** (٦٢) ﴾ **قَالَ** فقالَ لهم : ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** (٦٣) ﴾.

واشْتَدّت حِدّةُ المعْركةِ بَيْنَ الإيمان والكُفر، وبينَ التَّوحيدِ والشِّركِ. . ، وأبوك «إبراهيم» على صلابَتِهِ فى يقينِهِ، يُقارع بالحُجّةِ والمنطِقِ سَفَاهَةَ القومِ الذّين لا يَعْقِلون ولا يرْعَوون.

وأخيرًا قالوا : ﴿ **حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ** ﴾

وأجْمَعوا أمْرَهم على الخلاصِ مِنْ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ بإِحْراقِه بالنّار.

فَجَمعوا مِن الحَطَبِ أكْواما، بَدَت كالتَلِّ الكبير، ثُمّ جَرّوا «إبراهيم» مربوطًا إلى وَسَطِها. . ، وأَضْرمُوا النِّيران، فاتّقدتْ والْتَهَبَتْ وتصَاعَدتْ أَلْسِنَتُها حتى بَلغَتْ عنانَ السّماء.

وأرادوا بأبيكَ «إبراهيم» ـ عليه السّلام ـ شرا وسُوءا، فَرَدّ الله كَيْدَهُم إلى نُحورِهم، ووقَى نبيّهُ وخليلَهُ، إذ قال للنّارِ : ﴿ **يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** (٦٩) ﴾.

وبهذا تَعَطّلتْ خاصيَّةُ الإحْراق مِنَ النار. . ، عَطّلها من أوْدَعَها فيها. . اللهُ سُبحانه وتعالى العزيز الجبّار.

لقد كانَ والِدُك «إبراهيم» ـ يا بُنىّ الحبيب ـ يرتدى هذا القميص.

حَـمَلَهُ إليه الـرّوحُ الأمين «جـبـريل» ـ عليه السـلام ـ من الجَنّةِ، بأمـرِ اللهِ تعالى، وأَلْبَسَهُ إياه.

ولقَد سأَلَهُ «جبريلُ» ـ عليه السّلام ـ إنْ كانَ يُريدُ شيئًا، فقالَ : أمّا إليكَ فلا . . ، وأَمّا مِنْ البارى عَزَّ وجَلَّ فَعِلْمُهُ بحَالى يُغْنى عن سُؤالى . . !

وتَحَوّل الحطَبُ إلى رَماد أسوَدَ، يتصـاعَدُ منْه الدّخان، وخَرَجَ «إبراهيم» من هذا الأَتُون سليمًا معافى، ليسَ بِهِ ضَـرَرٌ ولا أذىَ، لم يمْسَسْهُ سوء، آيةً من آياتِ الحقِّ، وبيّنةً من بيِّناتِ الهُدى والإيمان.

لكِنّ قلوبَ الكافِرينَ وبَصائرهم كانت فى عمى وضلالة، فظَلّتْ فى متاهَتِها عن الحقيقة.

وكانَ «يوسف» ـ عليـه السّلام ـ وَهُوَ يَسْـمعُ كلامَ أبيهِ «يعْـقوب» يتـحسس بأنامله وراحتَـيْهِ بَرْدَ القَميص على جَـسَدِهِ، ونُعُومةِ مَلْمَـسَهِ، تنْتَشى نفسُـهُ بطِيبِهِ وعبَقِهِ.

ومِن ثَمّ حَرِص ـ عليه السَّلام ـ على القَميصِ حِرْصَهُ على نَفْسه وذاته، فَهُوَ إرثٌ من أبى الأنبياءِ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ، وأَىُّ إرْثٍ!! إنّه مِنْ حُلَلِ الجَنّةِ.

واستطرَدَ «أبو أيمن» يقولُ :

ـ لقَدْ نَزَعَ إخْوةُ «يوسف» قميصه الخارجىّ، ولَطّخوهُ بالدِّماء، وأَلْقُوا بأخيهم فى غَيابَةِ الجُبِّ . . ، فما أحَسَّ برطوبَة ولا بَـرْدٍ وهو فى القاع . . ، كما نَفَرتْ عَنْه الحَشرات المؤذية السّامـة، واختَبَأَت منْه الأفاعىً فى جُحورِها، فقـدْ كانَ القميصُ دِرْعَهُ الواقية، بفضلِ منْ اللهِ ورَحْمة.

أَمّا إخوة «يوسـف» فقد ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا**

صَادِقِينَ (١٧) **وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ . . .** ﴾ . نظَرَ «يعْقوب» ـ عليه السَّلام ـ إلى القَمِيصِ فَوَجَدهُ سليمًا ، غيرَ ممزقٍ ، وَشَمّ رائحةَ الدِّماء فعَرَفَ أنّها ليْست لآدَميٍّ . . واستيقَنَ أنّ قميصَ «إبراهيم» ما يزالُ على جَسَدِ «يوسف» . . فقال لِبَنيه : ﴿ **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا** ﴾ ثمّ أتْبَعَ ـ والأَمَلُ بِالله تعالى زادهُ ورائده ـ ﴿ . . . **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** (١٨) ﴾ .

فالّذى نَجّى «إبراهيم» منَ النّار برَحْمَتِه ، سَيُنَجِّى «يوسف» أيضًا من كُلِّ ضائِقَةٍ وَمِحْنَة ، فهُوَ المُستعان وهوَ خَيْرُ مُعين .

وانتَقَلَ «يوسف» ـ عليه السَّلام ـ مِنْ ظُلْمةِ الجُبِّ إلى قصْرِ العزيز . .

وهُناكَ ، ومَعَ مرورِ الأَيامِ دَخَلَ ـ عليه السَّلام ـ فى مِحْنةٍ جديدة ، قاسيةٍ مريرة ، تتعلق بِشَرَفِه ونزاهَتِه ، وسمو خُلُقِه .

فَقَدْ كانَ مع تَقَدّمه فى السِّن يزدادُ حُسْنًا وَجَمالاً وفُتوّةً . . ، ويزدادُ تَعَلُّق امْرأة العزيزِ به ، فَقَدْ شَغَفَها حُبًّا ، وحَاولَت بكُلِّ وسيلَة أن توقِع به ، فكانَ «عليه السَّلام» يردُّهَا عَنْه معتصِما بربِّه سُبحانه قائلا : ﴿ **مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾ .

إلَي أَنْ كانَ ذاتَ يومٍ وقَدْ التَهَبَتْ مشاعِرُها ، فَغَلّقَتْ الأَبوابَ علَيْه ، وراحَتْ تُطارِدُهُ من مكان إلي مكان ، ومِن زاويةٍ إلي زاوية ، تحاولُ أَنْ تُمسك بِه ، فَتَمَزّق قميصُهُ الخارجيُّ بيدِها مِنْ دُبُر ، ولَم تَمَسَّ يدُها قَميصَه الداخليّ . . ،

وما كانَ لِيَدِ السّوء والشر ـ يَدِ الشّيطان ـ أنْ تَلْمَس حُلةً من حُلل الجنة!!!

﴿ **وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ** ﴾ .

فكانتْ المُفاجأة ، وكان الافْتِراءُ والادّعاءُ . .



إذ اتّهمتْ امْرأَةُ العزيزِ فتَاهَا «يوسف» ـ عَليه السَّلام ـ بأنّه أراد بها سُوءًا. . !

لكِنّ الحقيقـة كانت ظاهرةً واضحة، سافِرةً . . . كالـشّمسِ في رائعَةِ النّهارِ ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)** ﴾.

وكانَ «يوسف» ـ عليـه السّلام ـ يا أعزائى صادِقًا صِـدّيقا، لكِنّ سُمْعَـةَ القَصْرِ وأَهْله كانت تقْتضي إخفاءَ الحـقيقةِ، والتّستُّرِ علي الفضيحـةِ، فزجُّوا به في ظُلماتِ السّجن، وراء جُدرانِ السّميكةِ، وأقبيتِه الرَّطبة، مع المُجْرمين والسّفّاحين، والقَتَلةِ واللّصوصِ. . .

فماذا كانَ قَوْلُه ـ عليْه السّلام ـ ؟

﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)** ﴾.

ولَبثَ في السِّجنِ بضعَ سنين، نسْـيًا منْسِيًّا. . ، إلاَّ مِنْ صِلِتِه بالله تعـالي ورَحْمة الله بهِ.

فكانَ داعيَةً واعِظًا، هاديًا مَـهْديًا. . ، يقولُ للذين أعْمَي الشِّـرْكُ بصائرَهُم فَضَلُّوا عن سبيلِ الله ﴿ **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)** ﴾.

ثُمَّ كانَ الفَرَج، بعـد رؤيا المَلك، التي رأي فيها سَبْعَ بقَـراتٍ سِمانٍ يأْكُلُهنَّ سَبْعٌ عِجاف[1]، وسَبْعَ سنبلاتٍ خضْر، وأُخَر يابِسات. . !

(١) حصحص الأمر : ظهر وتبيّن.

وقَدْ سَألَ أَهْلَ مشُورته عنْ مـدْلُولاتها ورموزها، فقالوا : ﴿أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤)﴾ . عنْدئذ قالَ ساقي المَلك الذي كـانَ مسْجونا مع «يوسف» ـ عليه السـلام ـ، ثُمّ نجا من المَوْت : ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥)﴾، تذكّرَ بَعْدَ السِّنين العَديدة علْمَ «يوسف» وَصِدْقَـهُ، وأمانَتَهُ وتقواهُ، فأتاهُ في السّجنِ مُعْتَذرًا وسائلاً عنْ رؤيا المَلكِ وتعْبيرِها.

ولقد كانَ تفْسيرُ «يوسف» للرؤيا مفْتاحَ الخلاص، لَيْسَ من السّجن فَقَطْ بَلْ وَمنْ تُهْمةِ الفَحْشاء والسُّوء، إذ أعَادَ الملكُ التـحقيقَ في القضيّة من أوّلها، وتَبين لهُ بعْدَ اعتـرافِ زوجَةِ العزيزِ براءةُ «يوسُف» ـ عليه السّـلام، والظُّلم الذي أَحاق بهِ.

إذ قالتْ : ﴿الآنَ حَصْحَصَ[1] الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١)﴾

ثُمّ استخلصه الملك لنَفْسه فَجَعَلَهُ علي خزائنه، وزيرًا للماليّة والتّموين. وأَدّي «يوسُف» ـ عليـه السّـلامُ ـ المُهمـة بكفـاءة نادرة، وَهمّة عـاليـة، وأمانَة بالغـة، خُصوصًا في سَنَوات القَحْطِ والجفاف، وهيَ : السنين العجَاف..!

وكانَتْ مصْرُ ـ آنذاك ـ منْ خلالِ خيراتهـا الوفيرة، وعَطاء أرْضها الخصْبة، وإحْكام التدبير من «يوسف» ـ علـيه السّلام ـ مَقْصَد البـلاد المُجَاورة، يمْتارونَ[2] ويَتَزَوّدون.

وَجاءَ إخوة «يوسف» كَـغَيْرِهم منَ القادمين الرّاغـبين في الزّاد، فلمّا دخَلوا عليه عَرَفهُم..، ولمْ يعرفوه، فقدْ غيّرت السّنونَ كثيرا من ملامحه، مُنْذُ كانَ فتًي غُلاما إلي أَنْ أَصْبَحَ رَجُلاً مُكْتَمِلَ الرّجولةِ...، فـتَجاهَلَهُم.. لَيْسَ حِقْدًا عليْهم

(١) حصحص الأمر : ظهر وتبيّن.
(٢) يمتارون : يأخذون الميرة (المؤن).

ولا ثأرًا منهم ـ معـاذ الله ـ ، ولكنّ أَحَبّ أنْ يُداعِبَهُم ويُلاعـبهم برفقٍ وأَناة لعَلّهُ يوقِظُ في نفوسِهم ما غَفَل مِنْ ضمائرهم، وتَبَلّد من مشاعِرهم.

فكانَ أوّل ما فَـعَلَهُ أن طَلَبَ إليهم إحْضار أخٍ لهُم من أبيـهم «بنيامين» وإلاّ فلا كَيْـلَ لَهُم عنده، ولا مؤُونة. . ، فتعللوا واعْـتذَروا، وحاولوا أنْ يُقنعوهُ بـغَيْرِ ذلك، فَرَفَضَ وأَبي . . !

ولَقَدْ طَمَسَ اللهُ تعـالي علي قلوبهم وَأَبْصارِهم فلم يُدْركوا مَـغْزَي الطَّلب، ولا الغايةَ مِنه، فعادوا أَدراجَهم إلي ديارِهم وأبيهم ولم يُحَصِّلوا خيرًا.

فقال «أشرف» يسأل أباهُ :

ـ وماذا كانَ غَرَضُ سيّدنا «يوسف» ـ عليه السّلام ـ من ذلك يا أبي؟

فأجابَ «أبو أيمن» :

ـ كانَ «يوسف» ـ عليـه السّلام ـ يهْدفُ خيـرًا . . ، يُريد أنّ يُحَرّك قضيـتَهُ ومُشكلِتهم، التي قضي عليهَا ردْحٌ(١) من الزمن، لتتّخذ سبـيلَها الصحيح، رأفَةً بهم، وعَطْفًا عليهم، واستنقاذًا لهم من غَضَبِ الله تعالي.

وأيضًا . . فإنّ شَـوْقَهُ لأبيه وأخيه كان عـاملاً مُهما ودافعا أسـاسيًّا. . ، في ترتيبِ فُـصُولِ وظروفِ التّحـركَات، يتلو بعْـضهـا بعضا، ثم تصِـلُ إلي الهدف المنشود باجتماعِ الشَّمل؛

وكُلُّ ذلك يا عزيزي «أشرف» إحْكـام تدبيرٍ مِنَ اللهِ تعالي : ﴿**كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ**﴾.

وكانتْ عَوْدتُهُم إلي أَبيهم وقَدْ مُنِعَ عَنْهم الكيلُ مـأساة، اتّخذوا مِنْها ذريعةً لإقناعِ أبيهم «يعقـوب» ـ عليه السلام ـ لإرْسال «بنيامين» معَـهُم، فما وافق علي ذلك إلاّ بَعْدَ طولِ لجاجٍ(٢)، وقد أَخَذَ عليْهم عَهْدًا ومَوْثِقا.

---

(١) ردحٌ من الزمن : وقْتٌ طويل.

(٢) طولُ لجاجٍ : مناقشة طويلة.



وحين عادُوا إلي «مصرَ» ومـعَهم «بنيامين»، ثُمّ دخَلوا علي «يوسف». . ، جاشَتْ في نفْـسِهِ ـ عليه السَّــلام ـ عاطفةُ الحُبِّ والذّكـري، ولَكِنّه تماسَكَ، وفي نجوةٍ[1] منهم، احتضنَ أَخَـاهُ «بنيامين» وأَخْبَرَه أنّه «يوسُف»، وطلب إليه كِـتمان ذلك، ووعَدَه أن يستَبْقيه عِنْده، ولا يبْتئس بما يصْنع.

فلمّا جَهّزهم بجهازِهم، وأوْقَرَ[2] لهم ظُهور رواحلهم بالميرة والمُؤن، جَعَل صُواعَ الملكِ في رَحْلِ أَخيه خفْيةً، ثُمّ تركَهم يَمْضون.

وما كادوا يسيــرون قليلا حتي أدركَتْهم خيّــالة الجُند، فأحاطُوا بِهِم، ونادوا عليهم :

﴿ أ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) ﴾ ؛

فـأقْـسَمـوا جَـهْـدَ أيمانِهم أنّهم بُرءاءُ، فَلَم يُصَـدِّقـوهم، وأَمَـروهم بإنزال الأَحْمالِ، ثُمّ بدأُوا التفتيشَ، حتَي انتهوا إلي رحْلِ «بنيامين»، فاسْتخرجوا الكأسَ منها، فـأُخِذَ بجريرَتِهِ، وحاولَ الإخـوةُ افتداءَهُ، فَـرَفَضَ «يوسُف» إلا أَنْ يُعاقِبَ صاحِبَ الذّنبِ!!!

وأَقْسَمَ كبـيرُهم «رءوبين» أن لا يبرَحَ أرضَ «مِصْـرَ» . . إذ كيفَ يواجِهُ أباهُ «يعقوب»!؟

وقال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ﴾ .

وعـادَ الأبناءُ إلي أبيهم فـي حزن وَخَـيبـة وَشَـتات. . ، وأخْـبروه بما كـان وجَرَي، واستشهـدوا علي صِدْقِهم فقالوا : ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا

(١) في نجوة منهم : بعيدا عن أعينهم.
(٢) أوقر : حملها حملا ثقيلا.

إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) ﴾

لكنَّ «يعقوب» ـ عليه السّلام ـ الذي عَهِدَ فيهم الكَذِبَ من قَبْلِ لم يُصَدِّقهم في دَعْواهم، وقالَ لهم : ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)** ﴾ وتَوَلّي عَنهم . . يبكي ويذْرِفُ الدّمع السخين، آناءَ اللّيلِ وأَطراف النّهار حتّي ابيضّت عيناه من الحُزن، وفقدَ البَصَر . .

ثُمّ حدّثه قلبُه حديثَ الصادقِ الأمين . . . ، فقال لبَنيه : ﴿ **. . . اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)** ﴾ .

عُودوا إلي «مِصْر» . . ، فإنّ قَلْبي يُحَدّثني بأَنّكُم سوْف تَفْلَحُونَ في العثور علي «يوسف» وأخيه، إنْ أَخْلَصْتُم النّيّة وصَدَقْتُم العَزْم، وتَوَكّلتُم علي الله.

وعادوا كما أَمَرَهُم . . ، وجاؤوا إلي «يوسف» . .

﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨)** ﴾

هُنا ـ يا أَبْنائي الأعزاء ـ كان السَّيلُ قدْ بَلَغَ الزُّبي(٢)، وفاضَتْ نفْسُ «يوسف» ـ عليه السلام ـ بالأسي، خُصوصا وقَدْ عَرَفَ ما حلّ بأبيهِ من الحُزْنِ والعمَي . .

فقالَ لإخْوتِه : ﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)** ﴾.

وكانت الصّدمة . .

كأنّها الزلزال . .

فاستيقَظَتْ الضمائر من رقْدتها وغفْوتها، فقالوا ﴿ أَئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ ﴾؟؟؟

فَتَبَسّم ضاحكًا مــن قولِهم وقال : ﴿أنا يوسف وهذا أخي قَدْ مَنّ اللهُ علينا إنّه من يَتَّقِ ويَصْبِر فإنّ الله لا يُضيع أَجْر الُمحسنين﴾

واعْتذروا بانكسارٍ وذلة . .

فقالَ لَهُم مُـسامِحًا : ﴿ **لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ** (١) **الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)** ﴾ .

وكانَ أَكْثر ما أَحزنَ «يوسف» علي أبيه «يعـقوب» ـ عليهما السّلام ـ فُقْدانه البَصَر، ثُمّ تذكَّـر القميص!!، القميص الـذي أَلْبسه إياه والدُهُ ذاتَ يومٍ، والّذي كانَ مِنْ حُللِ الجَنّة، ذات الرّوح والرَيْحان. . .، والذي ـ بأَمْـرِ الله تعالي ـ حَفَظَ «إبراهيم» من محْنة الحـرْق بالنّار، فكانتْ بردًا وسلامًا، والذّي حَـفظَهُ هو ـ بأمرِ الله تعالي أَيْضًا ـ منْ أذَي الزّواحف في الجُبِّ، وصَـانَه مِنْ شَرّ امرأة العزيز. . ، ولَقَد جاءَ الدورُ الآن علي «يعقوب». . .

نَزَعَ «يوسف» ـ عليه السّلام ـ القمـيص، ولَفّهُ. . ، ثُمّ ناولَهُ لإخْوته قائلا :

﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)** ﴾ .

وَعَنْ بُعْد بعيد، عَن ديار «يعْقـوب» تَنَشّق ـ عليه السّلام ـ طِيْبَ القَميصِ، مُضَمّخًا بريحِ «يوسف»، يفوحُ برائحَـة الجّنة وعَرْفها، لا يُدْركها إلا من كانَ مِنْ أهْلِها وأَصحابِها(٢)، فقال : ﴿ **إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ. . .(٩٤)** ﴾. . !

(١) لا تثريب : لا تأنيب ولا لَوْم.

(٢) يُذَكّرنا هذا بقول «النَضر بن الربيع» ـ رضِي الله عنه ـ أحَد شـهداء الصحابة يوْم «أُحدٍ» : [الجنّة ـ ورَبِّ «النضر» ـ إنّي لأجِد ريحها من دُونِ «أحد»].

أسئلة القصّة

س ١ ـ ماذا سألت «إيمان» أباها قبل أن يسترسل في الحديث؟ وبماذا أجابها؟

س ٢ ـ لماذا أحبّ سيّدُنا «يعقوب» «يوسُفَ» أكثر من إخوتِهِ؟ وكيف يكون العدلُ في القسْمة؟

س ٣ ـ ماذا كان يقول سيدُنا رسول الله «ﷺ» فيما يتعلق بميل القلب؟

س ٤ ـ ما اسمُ الأخِ الأصْغر لسيدنا «يوسف»؟ ومن هي أمُهما؟

س٥ ـ هَل كان القميص حاميا بحَدّ ذاته؟ ولماذا؟

س ٦ ـ ماذا قال سيدنا «إبراهيم» لـ «جبريل» عليه السلام؟

س ٧ ـ لماذا تباعدت الزواحف والحشرات المؤذية عن سيدنا «يوسف» في الجُبّ؟

س ٨ ـ كيف ظهرت براءةُ «يوسف» من تهمة امرأة العزيز؟

س ٩ ـ ماذا رأي الملك في منامه؟

س ١٠ ـ مَن الّذي عبر عن معاني ورموز الرؤيا، وكيف؟

س ١١ ـ هل قَبِلَ «يوسف» الإفراج عنه قبل إعادة التحقيق في تهمته الكاذبة؟

س ١٢ ـ لماذا جاءَ إخْوة يوسف إلي مِصْر؟ وهل عرِفوه عندما واجَهوه؟

س ١٣ ـ هل أحضروا «بنيامين» معهم في رحلتهم التالية؟

س ١٤ ـ هل أحضروا «بنيامين» معهم في رحلتهم التالية؟

س ١٥ـ هل عرَّف يوسف أخاه بنفسه، وماذا فعل ليستْبقيه عنده؟

س ١٦ ـ كيف عرّفهم يوسُف نَفسَه؟ وهل عفا عنْهم؟

درس النحو

الأَدَواتُ التّي تَجْزِمُ فِعلين

والأدواتُ التي تَجزمُ فـعلَين، يُسمَّي أولُهـمَا فـعلَ الشَّرطِ، ويســمَّي الثَّانِي جوابَ الشرطِ وجزاءَه، هذهِ الأدواتُ أربعةُ أنْواعَ :

النوعُ الأولُ حَرْفٌ هوَ «إنْ» نَحو إنْ تَجـتهدْ تفُزْ، فحـرفُ إنْ جَزمَ الفعليْن، الأولُ تَجتهدْ، وهوَ فعلُ الشَّرَط، والثَّاني تَفُزْ، وهوَ جَوابُ الشَّرط وجزاؤه.

والنوعُ الثاني تسعةُ أدوات وكلُّهـا أسْمَاءُ، وهيَ : مَنْ، وَمَا، وَأيٌّ، ومتَي، وأَيَّانَ، وأينَ، وأَنَّي، وَحَيْثُما، وَكَيْفَمَا. .

تَقولُ : مَنْ يُذاكرْ يَنجحْ، ومَا تَصنعْ تجـزَ به، وأيُّ شيءِ تَفْعلْ تَجدْ ثمرتَهُ. ومَتَي تَأت أكرمْكَ، وأَيَّانَ تَجئْ تَجدنِي معَك. وأَيْنَما تِسرْ ترَ جَدِيداً، وكَيْفمَا تَكُنْ يَكُنْ صَديقُكَ.

والنَّوعُ الثَّالثُ قِيلَ هُوَ اسْمٌ، وَقِـيلَ بَلْ هُوَ حَرْفٌ، وَالأَصَحَّ أنهُ حَرْفٌ، وهو كلمةٌ واحدَةٌ هِيَ إِذْ ما، تَقولُ : إِذْ مَا تَأْمرْ بشيء يَسْتجبْ لَكَ المأمُورُ.

أَمَّا النَّوعُ الرَّابعُ، فَـقيلَ أنَّهٌ اسْمٌ، وقيلَ بلْ هُو حَرْفٌ، والصَّـحِيحُ أَنَّهُ اسمُ، وَهُوَ كَلمةُ «مَهْمَا» تَقُولُ : مهْمَا تَقُلْ خيَراً يكُنْ الجَوابُ خيَراً.

هَذه باختصار جوازمُ الفـعلِ المضارِع، وعليك أنْ تدربَ نفسَكَ عليها وعليَ غيرهامنْ قواعد النَّـحو، وذَلكَ بإعراب كُلِّ كلمة تَقرؤُهَا أو تسمعُهـا حتَّي يَستقيمَ لسانُكَ عَلي اللغةِ العَربيةِ السَّليمةِ، فيمكَنكَ التَّعبيرُ عَنْ نفِسكَ بوضوحٍ وبيَانٍ.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث